تجليات لسانيات النص في نظرية المعنى

نقاط الالتقاء والأهميَّة في ترجمة كتب التاريخ

Visibility of text linguistics in the theory of sense
The points of convergence and the importance in the translation of history books

أسماء عزي[1]،

[1] معهد الترجمة، جامعة الجزائر2، asma.azi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 27 /2022/10 تاريخ القبول: 2023/05/25 تاريخ النشر: 2023/05/27

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على نقاط الالتقاء الموجودة بين فروع اللسانيات وعلم الترجمة، ومن ثم عدم قابلية الفصل بينهما، وذلك في سبيل تقديم ترجمة تتوخى الأمانة قدر المستطاع، وترقى إلى النص الأصلي، وقد اخترنا لسانيات النص ونظرية المعنى بغية اكتشاف النقاط التي يلتقيان فيها، واتخذنا لذلكم النص التاريخي أنموذجا. ولأن المؤلَّفَ التاريخي لا يتجسد إلا في نصوص، وهي المادة التي يعمل عليها المترجم الذي يواجه صعوبات عديدة باعتبار أن النص التاريخي نص هجين من حيث محتواه، وأنه يندرج ضمن النص الأدبي لاعتماد المؤرخ فيه على السرد في نقل الحقائق المتعلقة بالماضي، معيدا من خلاله القارئ إلى زمن لم يعشه. ليأتي بعد ذلك دور المترجم الذي يمسك المشعل مرة أخرى من خلال محاولة نقل تلك المعلومات للقارئين الذين لا يتقنون اللغة الأصلية للكتاب بكل أمانة ودقة.

الكلمات المفاتيح: اللسانيات، علم الترجمة، لسانيات النص، نظرية المعنى، النص التاريخي.

Abstract :

This article aims to shed lights on the points of convergence between the branches of linguistics and translation studies, along with their inseparability, in order to provide as far as possible a faithful translation on a par with the original text. For this purpose, we have chosen text linguistics and the theory of sense to try to discover these points of convergence, taking the historical text as a sample. The text represtens the material of the translator's work, many difficulties shackle the way of the translation of this type of text, considered hybrid by its content, and narrative in the way in which the historian dives the reader back into the events of the past, passing then the torch to the translator who will in turn strive to transmit faithfully and precisely these information to readers who do not master the original language of the book.

المرسل المؤلف : أسماء عزي

Keywords: Linguistics, Translation studies, Text linguistics, Theory of sense, Historical text.

1. مقدمة:

إن الترجمة نشاط إنساني بامتياز يتيح لنا الانفتاح على الآخر، فلولاها لما استطعنا التعرف عليه في جميع مجالات الحياة، فهي النافذة التي نطل منها لكي نتعرف على فكره وغاياته وعاداته واهتماماته ليقوم هو بالمثل، يجعل هذا التفاعل الإنساني اللامتناهي من الترجمة همزة الوصل والطريقة الوحيدة لتعريف المجتمعات بعضها ببعض اجتماعيا وثقافيا وأدبيا وتاريخيا... لقد شكل تاريخ الإنسان بجوانبه المختلفة اهتمام الدارسين والباحثين في هذا الحقل لذا أكب المؤرخون على تدوين بحوثهم في كتب ومؤلفات أصبحت مراجع لا مناص من العودة إليها سواء أتعلق الأمر بالدارسين (المؤرخين) أم بغيرهم من المهتمين بمعرفة ماضي الأمم. وتكتسي النصوص التاريخية (كتب، وثائق، معاهدات...) أهمية بالغة في حياة البشرية قاطبة لما تحتويه من أخبار وشهادات ومعلومات وحقائق، وهذا ما يقتضي توخي الدقة البالغة في ترجمتها بهدف إبلاغ مضامينها للقراء المتلقين بشكل صحيح. وبالحديث عن النص التاريخي فإنه لا يمكننا الإنكار بأنه ينضوي تحت لواء النص الأدبي باعتبار أن المؤرخ يعتمد في كتابة هذه النصوص على السرد بما أنه يروي أحداثا وقعت في الماضي، إضافة إلى كونه نصا هجينا لتضمنه معلوماتٍ من حقول معرفية متعددة. وعليه فإن المترجم يضع نصب عينيه صعوبة هذه النصوص التي تأتي مترابطة العناصر فيكد في ترجمتها بحثا وتحريرا امتدادا لعمل المؤرخ البحثي ،من جهة، وباعتباره الوسيط بين المؤرخ والقارئ، من جهة أخرى، لذا فهو لا يدخر أي جهد لساني أو ترجمي لتكون النتيجة نصا وفيا قدر المستطاع، ولهذا سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على فرع من فروع اللسانيات، وهو في غاية الأهمية، ويتعلق الأمر بلسانيات النص، وكذلك نظرية من نظريات الترجمة وهي نظرية المعنى.

للسانيات النص تأثير عميق على ميدان الترجمة باعتبار أن أغلب الأعمال التي ينبغي ترجمتها تتشكل في قالب نصوص، ولا تأتي في جمل وكلمات منعزلة عن السياق، فالاهتمام بالنص من حيث هو كيان وكتلة متماسكة استرعى اهتمام الكثير من الدارسين سواء في اللسانيات أو في علم الترجمة، وعليه يسعى هذا المقال للإجابة على بعض التساؤلات : **ما إسهامات لسانيات النص ونظرية المعنى في الترجمة،وفي ترجمة النص التاريخي بالتحديد؟ وما هي نقاط التقائهما؟.**

هي تساؤلات نطرحها، ونحاول الإجابة عليها من خلال التطرق إلى الترجمة من وجهة نظر اللسانيات وعلم الترجمة، وبطبيعة الحال نتطرق إلى لسانيات النص ونظرية المعنى، ونسلط الضوء على النقاط التي تجمعهما ، ويتعين معه–كذلك – الحديث عن مادة التاريخ و عن النص التاريخي، وندرج في الأخير بعض النماذج من الكتاب التاريخي الموسوم Histoire d'un parjure لمؤلفه ميشال هابار Michel Habart وترجمته للعربية "قصة خيانة".

2. الترجمة بين اللسانيات وعلم الترجمة

رأى بعض الدارسين أن تطور علم الترجمة خلال القرن العشرين جاء بالموازاة مع تطور اللسانيات "إن تطور علم الترجمة خلال القرن العشرين شبه غير قابل للفصل عن تطور اللسانيات. لقد أثارت الترجمة اهتمام اللسانيين الذين طبقوا عليها مقاربات نظرية مختلفة توالت على مر قرن من الزمن ... " (Guidère, 2008, p 41) ولطالما كان التجاذب كبيرا في الترجمة بين اللسانيين والترجميين فيما يتعلق بهوية الترجمة، فقناعة اللساني راسخة بأن الترجمة فرع من فروع اللسانيات ومنبثقة منها " وهو التحدي الناجم عن كون الدراسات التقليدية جعلت دراسات الترجمة فرعا من الدراسات الألسنية على اعتبار أن موضوع الترجمة هو نقل مادة لغوية من لغة ما إلى لغة أخرى، ..." (عوض، 1989، ص 71)، وأشهر ما أُلِّف في هذا الموضوع كتاب اللسانيين الكنديين (فيني وداربلني Vinay وDarbelnet) الموسوم (Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais) الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية، وقد أكدا فيه على ضرورة إلحاق الترجمة وعلم الترجمة وضمهما باللسانيات.

ويتناول علم الترجمة المسائل المتعلقة بممارسة الترجمة وتتداخل فيه العديد من العلوم الأخرى، ومن حيث هي نشاط ذهني يكون المترجم فاعلا فيها ويؤدي عمله إلى إنتاج " أما (علم الترجمة Traductologia) فهو ذلك الفرع من العلوم الذي يتولى دراسة الترجمة، إذن فهو يتعلق بمعرفة أمور حول الممارسة الترجمية (علم الترجمة)، وهو ذلك الفرع العلمي الذي يتطلب إيجاد علاقات تربطه بكثير من العلوم الأخرى " (أمبارو أورتادو، 2007، ص 31). وبالنظر إلى ما تقدم ذكره فقد نتج- في حقل علم الترجمة- ثلاثة فاعلين، أولا اللساني بحكم دراسته للغة، وثانيا المترجم كونه المجسّد لهذه العملية التي يمر فيها بعدة مراحل ويخضع فيها إلى عدة عوامل، وثالثا التُّرجمي باعتباره الملاحظ لعملية الترجمة وخصوصياتها من حيث الانتقال بين اللغات " وبذلك يقترح اللساني تحليلات ويقدم الوظائف اللغوية في حين يكون مسعى المترجم مُوجَّها لأنه يتخذ سلسلة من القرارات بغية الوصول إلى مُنتَج يرضي الأهداف التي حددها له طالب الترجمة. فيما يجهد التُّرجمي نفسه في تفسير خصوصيات الاتصال البيلغوي وعقباته." (Gambier, 2000, p 98) وهذا ما يبين الجهود التي يبذلها الترجميون للكشف عن الصعوبات التي تعترض طريق المترجم، من خلال العمل في سبيل الرّقي بالترجمة بالبحث فيها ومن أجلها والتنظير لها كي تفتك مكانا وسط العلوم الأخرى " التُّرجميون أعوان يكافحون لفرض تصنيفاتٍ نظريةٍ للتخصص، ومن ثم، الإشكالية المشروعة في حقل علم الترجمة"(Gouanvic, 1999, p 15)

وعلى الرغم من ذلك الترابط الوثيق وتلك العلاقة المتشابكة العناصر، جاء الحل للفصل بينهما من خلال أخذ بعين الاعتبار اهتمامات كل واحدة منهما، كما هو رأي ماتيو ڤيدار Mathieu Guidère الذي يرى تشعبا في العلاقة بين اللسانيات والترجمة التي يمكن تلخيصها في توجهين أساسيين، إما تطبيق إنجازات اللسانيات

على ممارسة الترجمة، وإما تطوير نظرية لسانية للترجمة انطلاقا من الممارسة. فاللسانيات تهتم باللغات فيما يهتم علم الترجمة بالترجمة وبالمترجمين، وهو ما أسماه بقطع الحبل السري بينهما. (Guidère, 2008, p 41)، إلا أن الفصل بينهما لا يلغي حقيقة أن تستمد نظريات الترجمة بناءاتها من مختلف فروع اللسانيات مع تركيزها على الترجمة، ولسانيات النص واحدة من هذه الفروع التي لطالما ارتبطت الترجمة بها، لأن عملية الترجمة تكون بين نصوص لاعتبارات عديدة منها السياق والمقام وغيرهما من العناصر التي تسهم في وضوح الفهم، وبالتالي تسهيل العمل الترجمي "لقد جدد كل من النص كوحدة للترجمة، وأنماط النصوص الواجب ترجمتها، وأهمية السياق والنص المصاحب (أو التناص) المقاربات الترجمية منذ نهاية السبعينات من أجل فهم الرسالة (الأدبية، التقنية، القانونية، التجارية ... إلخ)" (Gambier, 2000, p 99)

وكانت غاية اللسانيات النصية تنظيم النص في شكله المجمل من حيث تماسكه وترابط أفكاره ووحدة موضوعه، وهو ما أدى إلى تكثيف جهود الباحثين وتوحيدها في هذا المنحى " دعمت لسانيات النص، الحريصة على تنظيم مجمل النص وتقدّم موضوعه، ونسيجه بمعناه الدقيق (الاتساق؛ والانسجام) بحق، جهودَ التحري – على سبيل المثال نوبير Neubert (1985)، حاتم وماسون (1990؛ 1997) Hatim وMason ، ونورد Nord(1991) ... إلخ " (Gambier, 2000, p 99) وبهذا تكون لسانيات النص قد أثْرَت البحوث الترجمية ووسعت آفاقها مما جعل الكثير من الباحثين في الترجمة يتخذون من أسسها ومفاهيمها نقطة انطلاق في بحوثهم.

3. لسانيات النص

كان ظهور لسانيات النص مرتبطا بلسانيات الجملة، إذ رأى بعض اللغويين أهمية بالغة في الانتقال من مستوى الجملة إلى مستوى النص موسعين بذلك حدود الدراسات اللسانية، ومتخذين من النص وحدة كبرى ومنه رأي (جان ميشال أدام Jean-Michel Adam) " ويشير ((ج.م.أدام)) في كتابه اللسانيات النصية إلى أن دراسة النص وما يحكم مكوناته من انسجام واتساق لا يمكن أن يكون مجرد عمل توسعة بسيط متجاوز للجملة المنظمة من قبل النحو، بل علينا أن نتجاوز الأفق التقليدي المتمركز حول الجملة، ..." (الجوادي، 2019، ص 12). وأما عن أسبقية التأسيس للسانيات النص فنجد الكثير من الاختلاف في الآراء، فالبعض رأى أن الفضل يعود إلى (**فان ديك** T. A. Van Dijk) الذي لم يغفل مختلف الأبعاد المرتبطة بالخطاب الثقافية منها والسياسية والاجتماعية، بينما اعتبر آخرون أن (**روبير دوبوجراند** Robert De Beaugrande) هو من أرسى أسس لسانيات النص وثبّتها من خلال المعايير النصية التي أتى بها والتي سنراها لاحقا.

تعددت تعاريف الباحثين للسانيات النص، ولا بأس بإدراج بعض منها، إذ يُعرفها (**فرانسوا راستيي François Rastier**):

« On entend par *linguistique textuelle* (dans les années 1960-1970 on parlait plutôt de la *grammaire du texte*) une discipline qui prend pour objet la textualité, c'est-à-dire les propriétés de *cohésion et de *cohérence qui font qu'un texte est irréductible à une simple suite de phrases. » (Rastier F. , 1989, p 281)

وعليه يُقصد بلسانيات النص – وكان الحديث سنوات الستينات والسبعينات بالأحرى عن نحو النص– تخصُّصٌ موضوعه النصية، أي اعتماد خاصيتي الاتساق والانسجام التي تجعل النص غير قابل للاختزال في مجرد تتابع في الجمل. ويعرفها **جميل حمداوي** بأنها "ذلك الاتجاه اللغوي الذي يُعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه. بمعنى أن لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في انبناء النص وتأويله." (حمداوي، 2015، ص 17) ويُفهم من هذا التعريف أن لسانيات النص تتوسم تسهيل عملية تأويل النص من خلال اللغة ودلالتها في قالب النص، وهي بالنسبة إلى **مجدي الجوادي** قائمة على" ... تحليل البنى النصية والوقوف على العلاقات النّسقية المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها. بالإضافة إلى اهتمامها بالأدوات والروابط التي تسهم في تحقيق التماسك النصي." (الجوادي، 2019، ص 16)، ومن خلال التعاريف السابقة الذكر يتبين لنا جليا اتفاقها فيما يتعلق بعنصرين مهمين وهما الاتساق والانسجام، وعدم الاكتفاء بالجملة المعزولة عن السياق مما يعني إيلاء لسانيات النص أهمية بالغة للنص من حيث ترابط أفكاره وأدوات الربط التي تجعل منه سلسلة متواصلة ممتدة الأفكار وموحَّدة الموضوع.

إلا أن الاهتمام بالنص من حيث كونه كتلة واحدة لا يعني بتاتا إلغاء الجملة التي يعرفها (**فندريس Vendryes**) بأنها "عنصر الكلام الأساسي، فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما، وبالجمل حصلنا لغتنا وبالحمل نتكلم وبالجمل نفكر أيضا (...) وبعض الجمل تتكون من كلمة واحدة "تعال"و"لا" و"أسفاه" و"صه!"؛ كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه" (فندريس، 2014، ص 101)، وهو نفس رأي **عبد لملك مرتاض** الذي يقول بأنه لا ينبغي تحديد النص بمفهوم ولا بالفقرة التي تعتبر وحدة كبرى، فبالنسبة إليه قد تكون جملة واحدة من الكلام نصا كما هو وارد الحدوث في الجمل والألغاز(مرتاض، 2008، ص 57)، يسلط الاقتباسان السابقان الضوء باقتضاب على أهمية الجملة، ولكن ما يعنينا في هذا المقال هو ترجمة كتب التاريخ التي تأتي في نصوص متماسكة ومترابطة تُلزم المترجم أن يأخذ في الحسبان كل كبيرة وصغيرة مرتبطة بالنصوص الواردة بغية تقديم عمل لا يحس فيه القارئ بأن العناصر المكونة له عديمة الترابط، وهذا على صعيد تحرير النص المترجم، ولكن العنصر البالغ الأهمية هو الاعتماد على هذا الترابط في الفهم والتأويل وبالنتيجة ترجمةٌ راقيةٌ ومفهومة خالية تماما من الإبهام.

1.3 تعريف النص:

للنص أهمية كبيرة بالنسبة للمترجم من حيث أنه المادة الأولية التي يعمل على نقلها للقراء، إذ لا يتجسد أي عمل علمي، أدبي، تاريخي... إلا في قالب نصي مكوناته الأساسية الكلمات والجمل التي تجمع بينها روابط

لغوية ودلالية تجعل منه نسيجا متماسكا " وكلمة نصTexteمشتقة من اللاتينية Textusوالمقصود به الشيء المنسوج، نسيج أو حبكة ويتم التشديد على الحياكة والنسج في وصل غير متنافر، ومنظم في وحدات لسانية مترابطة ومتسلسلة فيما بينها؛ يعيد النسج إلى الذاكرة علاقاتٍ، وبنيةً تأتي فيها كل العناصر متماسكة ومتناسقة.". (Grzmil-Tylutki, 2016, p 18). أما **واينريخ Weinrich** فيرى بأنه كل متكاملٌ طابعهُ الوحدة والتسلسل، فالنص بالنسبة إليه (كلّ)، تقوم فيه علاقاتٌ ترتبط فيها العناصر ببعضها البعض. ويكون تتابع هذه العناصر أو مجموعات العناصر وتتاليها متماسكا ومتناسقا. يوضح كل مقطع نصي يتم فهمه المقطع الذي يليه. وبمجرد فك رموز هذا الأخير يأتي دوره لتوضيح الوحدة السابقة بالعودة إلى الوراء (Grzmil-Tylutki, 2016, p 18)، بالتالي يُفهم النص عن طريق العلاقات بين الجمل التي يتوضح معناها بتقابلها مع ما يسبقها وما يليها، وبهذا يكون النص بالنسبة للمترجم كلا تتوضح تفاصيله من خلال ترابط عناصره حيث أن الجمل الموضوعة في سياق تمكنه من وضع حدود للتأويلات، وبذلك لا يحيد عن معنى النص الأصلي، فيما يذهب **هاليدايHalliday** إلى أن "... النص هو اللغة التي تخدم غرضا وظيفيا أي هو اللغة التي تخدم غرضا في إطار سياق ما وقد يكون النص منطوقا أو مكتوبا." (عوض، 1989، ص 31) فالنّص لديه هو اللغة التي يأتي فيها ومكوناتها، وكذلك الوظيفة المنوطة به، المتمثلة في الإبلاغ والإخبار وبالإضافة إلى السياق والمقام اللذان يحددان إنتاجه.

2.3 المعايير النصية عند دو بوجراند de Beaugrande ودرسلر Dressler

يعود فضل إرساء مفاهيم ما يسمى بالمعايير النصية السبعة إلى كل من روبير دوبوجراند (Robert de Beaugrande) و ولفجانج درسلر(Wolfgang Dressler) اللذان وجدا أن غياب أي واحدة منها لا يحقّق النصية Textualité، وبذلك يفقد النص وظيفته الاتصالية "... وقد استنبط روبير دي بوجراند ودرسلر سبعة معايير يجب توفرها في كل نص، وإذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النص يعد غير اتصالي" (بوقرة، 2010، ص 141)، وهي الاتساق، والانسجام، والمقصودية والمقبولية، والإخبارية والمقامية والتناص، ولقد سمحت هذه المعايير بالتمييز بين النص واللانص.

1.2.3 الاتساق Cohésion

يتعلق هذا المعيار بروابط الجملة "وهو مجموعة الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويا وتركيبيا"(حمداوي، 2015، ص 68) ويتجسد هذا الترابط والتماسك في الضمائر المتصلة والمنفصلة، أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والتكرار والإحالة "أو بصورة مبسطة يُقصد به التشكيل النحوي للجمل والعبارات وما يتعلق بها من حذف وإضافة ونحو ذلك" (عوض، 1989، ص 49) وعليه فالاتساق معيار خاص بالجمل.

2.2.3 الانسجام Cohérence

يجعل الانسجامُ الأفكارَ مترابطة في النص، ويعطيها دلالة ومعنى فهو يمثل "العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص" (الفقي، 2000، ص 94) وبذلك تتحقق وظيفته المتعلقة بالإفهام "رصد الترابط والاستمرارية في عالم النص وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي" (البطاشي، 2009، ص 97) واستمرارية الأفكار تكمن في إمكانية إيجادها على صعيد النص الإجمالي "الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في داخل النص بحيث يمكن استعادتها مرة أخرى." (عوض، 1989، ص 49)

3.2.3 المقصودية Intentionnalité

ويهتم هذا المعيار بالهدف من وراء كتابة النص " ... النص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقا ومترابطا لكي يحقق هدفا معينا ..." (عوض، 1989، ص 50) ويتمثل هدفه في إبلاغ مقاصد الكاتب وإيصال أفكاره بغية التأثير على مستقبل النص، وعليه يرتبط معيار المقصودية بـ "جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها" (البطاشي، 2009، ص 89) وهكذا يكون هذا المعيار خاصا بصاحب النص.

4.2.3 المقبولية Acceptabilité

ويرتبط بمتلقي النص و"حكم الفرد المتكلم على ما يسمع من أقوال، وتخضع المقبولية لعوامل متعددة تقع في مستوى الإنجاز، منها ما هو لغوي ومنها ما هو اجتماعي أو ثقافي أو نفسي..." (غلفان، الملاخ، 2020، ص 37) فالأحكام التي يطلقها المتلقي تعكس ردة فعله ومدى تقبله للنص "مدى استجابة المتلقي للنص وقبوله له ..." (عوض، 1989، ص 51)

5.2.3 الإخبارية Informativité

يتعلق هذا المعيار بعنصر الإخبار والإبلاغ التي يُفترَض أن يقدمها النص لقارئه "ويرى "دوبوجراند" أن الإخبار يشكل عنصرا مهما من عناصر النص، وتختلف درجة الإخبار من نص إلى آخر بحسب نوعه وغايته، ولكن المؤكد هو أن كل نص يجب أن يشتمل على قدر من المعلومات الإخبارية." (عوض، 1989، ص ص 50-51) وبطبيعة الحال فإن النّص يحمل في طياته قدرا من المعلومات المتنوعة والمختلفة حسب طبيعة النص وعليه يتعين توفر صفة الإخبار.

6.2.3 المقامية Situationalité

وتُطلق عليها أيضا تسمية الموقفية أو الموقفانية " تتعلق بروابطِ النص بسياقه، وبالمقام أو الموقف الذي تم إنشاؤه فيه" (Grzmil-Tylutki, 2016, p 26) فهي بذلك تعبير عن ارتباط النص بالموقف الذي ورد

فيه، وتتعلق كذلك بمدى الملاءمة مع الموقف بهدف تسليط الضوء عليه "ويعني هذا العنصر ضرورة أن يكون النص موجها للتلاؤم مع موقف معين بغرض كشفه أو تغييره..." (عوض، 1989، ص 50).

7.2.3 التَّناص Intertextualité

التَّناص من أهم المعايير التي ذكرها دو بوجراند لتحقيق النصية "وهو سابع ما ذكره (...) روبيرت دي بوجراندRobert de Beaugrand لتحقيق نصية ما، وقد حدد (ل جيني) التناص بأنه ((عمل تحويل وتشرب (استيعاب وتمثل) لعدة نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى))، فالتناص يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود التجربة" (بوقرة، 2010، ص 101) وعليه فهو تجسدٌ للعلاقة التي تربط نصا ما بنصوص أخرى يستشف القارئ وجودها بشكل مباشر أو غير مباشر، ضمنيا أو صراحة، ويُعرَّفُ كذلك على أنه "مجموعة من طرائق الإنتاج التي يَثبتُ من خلالها تفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه أو هو عبارة عن علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حافل لإنتاج نص لاحق" (البطاشي، 2009، ص 97) لتكون النصوص السابقة بذلك نقطة انطلاق لنصوص مستقبلية تسهل على القارئ فهم النص اعتمادا على قراءاته السابقة التي تسهم بدورها في استيعاب النص الجديد.

4. نظرية المعنى Théorie du sens

أقام أسسَ هذه النظرية كل من دانيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch وماريان لودرير Lederer Marianne وطُوِّرت على مستوى المدرسة العليا للتراجمة والمترجمين (الإزيتESITباريس) ولذلك يطلق عليها اسم (مدرسة باريس)، وتُعرف كذلك باسم النظرية التأويلية Théorie interprétative de la traduction، والواضح من تسمية هذه النظرية جعلُها من المعنى محورا أساسيا ترتكز عليه الترجمة، ويكمن انشغال النظريات التأويلية في تقصي آثار المعنى الذي تتركه الكلمات عند وجودها في سياق " تبحث النظريات التأويلية عن إماطة اللثام عن الطريقة التي تُحدثُ فيها الكلمات آثارا للمعنى لأنها مدرجةٌ في سياق" (Rondelli, 2010, p 58)

بالغة هي أهمية المعنى بالنسبة للترجمة، إذ ترى سيليسكوفيتش أن التواصل بين البشر قائم على المعنى وبأنه غاية الترجمة، وهو شرط تتحقق به هذه الأخيرة " غاية اللغة، عنصر مركزي في علاقات البشر، إن المعنى سواء كان عاديا أو مركبا، هو كذلك هدفٌ للترجمة".(Seleskovitch, 1984, p 18) تقول هذه النظرية بوجوب التفريق بين الكلمات والجمل والنصوص، لأن عملية الترجمة حسب رأي لودرير لا تكون نفسها عند العمل على كل واحدة منها" ليست عملية الترجمة نفسها إذا ترجمنا الكلمات، والجمل والنصوص." (Lederer, 1994, p 13)، وعليه فهي تميز بين نوعين من الترجمة، الترجمة اللسانية Traduction linguistique والترجمة التأويلية Traduction interprétative وتقول "أُدرج ترجمة الكلمات والجمل خارج السياق تحت تسمية الترجمة اللسانية، فيما أسمي ترجمةً تأويليةً أو بكل بساطة ترجمة، ترجمة النصوص".(Lederer, 1994, p 15)

واستنادا إلى هذه النظرية فإنه يتعين وجود الكلمات والجمل في سياق محدد، وهو النص كي يتمكن المترجم من التأويل الصحيح ويجعل الصورة أوضح، ويتحقق ذلك بعدم عزل الكلمات والجمل عن سياقها، وإلا حدث التباس في معاني الكلمات باعتبارها متعددة المعاني وكذلك الأمر بالنسبة للجمل "إذا كان للكلمات وللجمل بصفة عامة عند تجريدها من سياقها بنيةً صرفية-تركيبية يمكن التعرف عليها، فالأمر ليس سيان فيما يخص معناها، الذي يبقى لا متناهي اللبس. وحدها معرفة السياق القريب والبعيد يمكن أن ترشد التأويلات المعقولة" (Rastier C. A., 1994, p 36)

وهذا ما يعكس أهمية السياق الذي ترد فيه الكلمات والجمل، لأن "السياق هو الإطار العام الذي تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، وهو مقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها، وهو الذي يربط حركات الإحالة بين عناصر النص؛ فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق" (أبو ركب، الشمايلة، 2015، ص ص 282-283) وبذلك يكون السياق عاملا فعالا في إزالة الإبهام عن معاني الكلمات والجمل ودلالاتها، وهنا تكمن أهميته بالنسبة للمترجم، وهو ما تذهب إليه سيليسكوفيتش من حيث تجاوز الجملة "من أجل الإفهام في الترجمة الفورية، والأمر كذلك بالنسبة للترجمة، ينبغي تجاوز فهم الجملة الصغيرة التي نحن بصدد ترجمتها؛ من أجل التعبير عن التفكير الأصلي بوضوح".(Seleskovitch, 1984, p 48)

يكون هذا الوضوح مرتبطا بالنص باعتباره الكل والمادة التي يعمل عليها المترجم، وإن كانت اللغة هي الأخرى مادة إلا أنه يتعين التمييز بينهما "إن موضوع الترجمة هو النص وليس اللغة ولذا لابد من أن نميز بينهما لكي نحصر مشاكل الترجمة حصرا دقيقا." (لودورير، سيليسكوفيتش، 2009، ص 70). فالنص هو الوحدة الأكبر، وهو إن صح التعبير المحيط الملائم الذي يمكن من خلاله للمترجم أن يستشف المعنى الذي يعتبر بالنسبة لهذه النظرية كنه الترجمة وبؤصلة التأويل وهو نفس رأي هاليدايHalliday "... على الرغم من أن النص يظهر في كلمات أو جمل، فإنه في الحقيقة نظام من المعاني تمت برمجتها في نظام الشفرة اللغوية Coding من أجل استنطاقها لكشف المعاني الداخلة فيها Decoding. ويرى هاليداي أن النص في ضوء هذا المفهوم ما هو في حقيقته سوى وحدة معنوية ويعني ذلك أن النص ليس مجرد جملة أكبر." (عوض، 1989، ص 31). لا يمكن إغفال أهمية أنواع النصوص التي يتعين على كل مترجم أخذها بعين الاعتبار فهي تشكل كذلك خارطة الطريق البحثية التي يتعين عليه إتباعها، مع وجوب تسليط الضوء على صعوبة تحديد أنواع النصوص.مثلما يذهب إليه **هارتمان Hartmann** "...ويذهب هارتمان إلى أن نظرية أنواع النصوص Text Typology إنما تستمد وجودها من كيفية تنظيم المعلومات في داخل النص، وبالطبع فليس بالإمكان إيجاد حدود صارمة بين أنواع النصوص بسبب عنصر التداخل الذي هو سمة من سمات الاستخدام اللغوي الذي نشأ عنه ما يسمى بالنص المتداخل Hybrid Text" (عوض، 1989، ص 22) وهو الحال بالنسبة للنص التاريخي الذي هو نص هجين

ومتداخل لانطوائه على مضامين متنوعة حسب رؤية المؤرخ والهدف المرجو تحقيقه من خلال مؤلَّفه، مع غلبة السرد عليه وهو ما سنراه لاحقا، إضافة إلى حتمية قراءة النص كاملا قبل مباشرة الترجمة.

زيادة على أهمية النص، يأتي الموقف أو المقام الذي يعتبر لصيقا بالسياق، ويساهم هو الآخر بشكل كبير في استنتاج المعنى، وهو ما قالت عنه سيليسكوفيتش في حديثها عن إمكانية استخلاص معنى الجملة بوجودها ضمن مقام أو موقف معين "يتعذّر استنتاج معنى جملةٍ مدرجة في موقف التخاطب من دلالتها خارج الموقف " (Seleskovitch, 1984, p 118) وهي الحالة التواصلية، بحيث يجعل المقام من معنى كل كلمة وليد اللحظة التي استعملت فيها فكلمة "صه" على سبيل المثال مرتبطة بالسكوت، وقد يكون السكوت أمرا كما لو طلب المعلم من تلميذه السكوت في حصة الدراسة بغية تنظيم القسم، فيما قد يكون مرتبطا برغبة المتحدث في طلب مخاطبه بعدم الحديث عن أمر قد يكون سرا مثلا.

تؤدي المعارف التي يكتسبها المترجم من خلال عمله دورا فعَّالا وبنَّاءً يساعده في عمله الترجمي بحيث يعتمد ما سبق التعرف عليه من التجارب السابقة، ويكد في البحث في كل ما يتعلق بعمله الجديد، وبهذا يُكوِّن زادا معرفيا لا يتوقف عن إثرائه بتتالي التجارب "وتضاف إلى هذين السياقين المعارف ذات الصلة: المعرفة السديدة التي يتمتع بها القارئ لفهم وحدات المعنى." (لوديرير، سيليسكوفيتش، 2009، ص 71) كما أن المترجم ليس مُلزما بالمعرفة المطلقة ولا يوجد شخص متخصص في جميع الميادين، ولذا كان الاستفسار والبحث طريقين لتحقيق عملٍ مُتَرجمٍ على قدر من الأمانة باعتبار أن الأمانة في الترجمة أمر أسال الكثير من حبر الباحثين. وتعكس هذه المعارف السابقة معيار التَّناص الذي تطرقنا إليه سابقا إذ عن طريقه يتحقق الفهم بالاعتماد على ما سبقت قراءته من نصوص، ويأتي كذلك بشكل ظاهر أو ضمني يستشفه القارئ عن طريق المعرفة السابقة، وقد يأتي ظاهرا في شكل اقتباسات على سبيل المثال وعلى شكل تضمين " تضمين النثر أو الشعر من القرآن الكريم والحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما." (عدلاني، 2018، ص 24) وقد يكون التَّناص كذلك في أمثال أو حكم أو مقولات، يتعين توخي الدقة في ترجمتها كون استعمالها مربوط بغرض تبليغي أو جمالي "إنه لمن الأهمية بمكان وجود ظواهر نصية مثل التَّناص الذي يتعلق بالصلات الظاهرة والضمنية بين النصوص، مثل إعادة الاستخدام، المحاكاة الساخرة، المعارضة، أو الاستشهادات. ويتعين على المترجم أن يعي كيفية التعرف على هذه الصلات بغية عدم ترجمة بيت شعري معروف نثرا على سبيل المثال". (Rakovà, 2014, p 148) وهو ما يجبر المترجم على البحث عن المكافئات équivalences التي تتوافق معها حتى لا تكون الترجمة ركيكة بعيدة تماما عن مضمون النص الأصلي وتمر مرور الكرام دون إحداث أي أثر أو تتسبب في نفور القارئ.

من أهم المفاهيم التي جاءت بها نظرية المعنى مفهوم المقصَد Le vouloir dire ذلك أن الحديث والكلام وحتى الكتابة كلٌّ مرتبط برغبة تواصلية يحقق من خلالها المتحدث أو المرسل أو المؤلِّف مبتغاه "...فنحن لا نتكلم أبدا من دون هدف، أو من دون نية منا للإبلاغ، تماما كما لا يمكننا أن نسمع أو نقرأ من دون أن نفهم شيئا،

أي من دون أن نبحث عن المعنى المتضمن. ويعلم المترجم جيدا بوصفه قارئا من أجل أن يَفهم تارة وكاتبا من أجل أن يُفهم المعنى الأصلي تارة أخرى، إنه إذن لا يترجم لغة إلى أخرى، وإنما يفهم كلاما، وينقله بدوره معبرا عن طريقة مفهومه، فجمال الترجمة وفائدتها أن تدور دوما حول نقطة الوصل هذه حيث يلتقي مقصد المؤلف بما يفهمه القارئ." (لوديرير، سيليسكوفيتش، 2009، ص 34) وبذلك يجمع المترجم بين القارئ المستقبلي متلقي العمل من خلال كونه القارئ الأول فهو همزة الوصل بينهما.

ورغبة من ماريان لودرير في توضيح فكرة وجود الكلمات والجمل في سياق محدّد والغرض من ذلك ومدى تأثير ذلك على إمكانية اكتشاف المعنى المقصود، استعانت بمثال أخذته من سبيربير D. Sperber وهو عبارة عن جملة معزولة عن سياقها **(J'ai acheté le journal)** (**اشتريت الجريدة**)، وبكونها كذلك –مجتثَّة من سياقها – فهي تنطوي على ثلاثة تأويلات أو احتمالات: الأوّل (**اشتريت نسخة من الجريدة**)، والثّاني (**اشتريت المؤسّسة التي تقوم بإصدار هذه الجريدة**)، أمّا الثّالث (**قمت برشوة هيئة تحرير الجريدة**)، وتواصل شرحها للمثال من خلال وضعه في سياقه الحقيقي متجاوزة مجرد الجملة : **(J'ai acheté le journal, dit par un mari à sa femme qui va faire les courses)** موضحة تقلّص عدد الاحتمالات بوجود الجملة في سيّاق محدد، وتصبح بذلك (**اشتريت الجريدة، قالها زوج لزوجته التي كانت تهم بالخروج للتسوق**)، ليكون المقصَد بذلك عدم وجود داعي لأن تشتري الزّوجة الجريدة .(Seleskovitch, 1984, p 50)

5. ماهية النص التاريخي

لقد ازدهرت الكتابة التاريخية بحق خلال الحربين العالميتين وبعدهما، إذ أُنتِجت نصوص لا عد لها ولا حصر في عديد من البلدان "... لكن النقلة النوعية التي حدثت في مجال الكتابة التاريخية، أثناء الحربين العالميتين وما بعدهما، شكلت لحظة فارقة كشفت عن أعمال كبرى لفلاسفة ومؤرخين من رواد المدارس التاريخية في فرنسا وألمانيا وانجلترا وإيطاليا..." (الشيخ، 2014، ص 85). لقد ذكرنا آنفا دور النصوص التاريخية في حياة الفرد والمجتمع باعتبارها المرجع الذي ترتكز عليه الأمم لمعرفة أحداث وقعت في زمن ولى ومضى محاولين بذلك استذكارها من جهة على سبيل التعرف إلى ما سبق حدوثه على وجه المعمورة، ومن جهة أخرى أخذ العبر من أخطاء الماضي، ومما لا شك فيه أن الكتابة التاريخية تخضع لضوابط معينة كونها تروي وقائع حدثت فعلا، فهي تعتمد السرد "يركز ريكور على البعد السردي في الكتابة التاريخية الذي يجعل من التاريخ رديفا للأدب في تسجيل الماضي وروايته (الحياة معيشة والتاريخ مروي) " (السيد ولد أباه، 2014، ص 9) وبهذا يتداخل النص التاريخي بالنص الأدبي بشكل كبير "مما يعني أن المؤرخ يستخدم في معالجته للماضي نفس الوظيفة التخيلية لضبط العالم المروي. ولذا لا يرى ريكور مانعا من القول إن التاريخ "يحاكي" في كتابته الأشكال السردية المألوفة في التقليد

الأدبي، حيث تتداخل أحيانا بقوة الأعمال الروائية الإبداعية والكتابات التاريخية الرصينة" (السيد ولد أباه، 2014، ص 10).

إن الحديث عن السرد يحيلنا إلى الحديث عن التفاصيل الكثيرة التي ينطوي عليها النص التاريخي حتى أن هناك من الباحثين في التاريخ من انتقد هذا الإسهاب مبررا ذلك بأنه يؤدي بالمؤرخ إلى كتابة نص مبهم قد يتسبب في عزوف القارئ على الرغم من المجهود المبذول لهذا الغرض، وبذلك تظهر الصعوبة بالنسبة للمترجم الذي عليه أن يقوم بمجهود مزدوج يتمثل في الفهم ثم إعادة الصياغة "فالصبغة التي تصطبغ بها كتابة كثير من المؤرخين هي في الغالب نتيجة مباشرة للإجهاد الهادف إلى وصف التفاصيل بدقة وإلى الإحكام العام، وهذا كله يتم على حساب الوضوح في الكتابة" (جوتشلك، 1966، ص 25). ومع كون السرد طاغيا إلا أنه يمكن التمييز بين الأديب والمؤرخ من حيث أن الأديب يطلق العنان لمخيلته في كتابته، فهو يتخيل شخصيات وأحداثا يجسدها إبداعه كتابةً، بينما يروي المؤرخ وقائع حقيقية "إلا أن ريكور لا ينفي مقولة الحقيقة التاريخية التي تميز السردية التاريخية عن العمل الأدبي. يختلف النصان الأدبي والتاريخي في طبيعة العقد القائم بين المؤلف والقارئ؛ ففي العمل الأدبي يقبل القارئ مسبقا تصرف المؤلف في تشكيل الواقع المتخيل، في حين يتوقع القارئ من المؤرخ سرد أحداث تمت بالفعل في الماضي." (السيد ولد أباه، 2014، ص 10) وهو ما ذهب إليه ابن خلدون في التفريق بين كتابة الرواية وكتابة التاريخ "وقد فصل ابن خلدون بين الرواية والتاريخ أو التأريخ" (البعلبكي، 1984، ص 13). تجدر الإشارة إلى أن هناك من أضفى صفة العلمية على النص التاريخي داعمين رأيهم بمحتوى موضوعه "إن النص التاريخي من حيث الموضوع الذي يتناوله ومؤهلات صاحبه والمنهج المتبع في صياغته يعتبر عملا علميا وإنتاجا معرفيا يعكس رأي صاحبه." (سعيدوني، د.ت، ص 211) ولا يهمل الباحثون احتواء العمل على اقتباسات وبيانات وغيرها من العناصر التي تسهم بشكل كبير في إغناء النص وهي عموما متعلقة بالأمانة العلمية التي وجب على المؤرخ التحلي بها "أما الناحية الشكلية في إعداد البحث فتعني دقة الترتيب والتوثيق والهوامش والمراجع والتنصيص على الأقوال المقتبسة وصحة الطباعة وجمالها واستخدام البيانات والأشكال التوضيحية والخرائط وغيرها" (السلمي م.، 2009، ص 58)

1.5 أصناف النص التاريخي

تتنوع أصناف النص التاريخي حسب بعض المؤرخين ، وميزوا ثلاثة أصنافٍ معتمدين في ذلك على المنهج المتَّبع والغاية من البحث أو الهدف المنشود، وتلك الأصناف هي: النص الوصفي الاستعراضي، النص الإيحائي الموجّه، و النص التاريخي التحليلي المحايد "تتحدد أصناف النص التاريخي حسب المنهج المعتمد في صياغتها والهدف المتوخى منها، ثلاثة أنواع ..." (سعيدوني، د.ت، ص 211).

1.1.5 النص الوصفي الاستعراضي

يمتاز هذا النوع من النصوص بكونه يكتفي فقط بوصف حياة الأمم الغابرة واستعراضها دون طرح تساؤلات أو إشكالات "فالتاريخ حسب النص الوصفي الاستعراضي ((مدونة أخبار أمم وحوصلة أعمال شخصيات وعرض لمسيرة الإنسان))، يقتضي تسجيل ما تقدم من الأعمال وما تم من إنجازات بعيدا عن أي نقد أو تمحيص أو تساؤل عن الدلالات والأسباب والنتائج المتحكمة في تطور الأحداث." (سعيدوني، د.ت، ص 212). ويمكن القول إن هذا المنهج في التاريخ كان سائدا لدى المؤرخين قبل عبد الرحمن بن خلدون "... لقد كتب بعضهم ليؤرخ فأنشأ أثارا أدبية جميلة ذات طابع تاريخي" (البعلبكي، 1984، ص 12)

2.1.5 النص الإيحائي الموجه

أما الصنف الثاني أي النّص الإيحائي الموجّه، فهو نص تطغى عليه الذاتية انطلاقا من تسخير الماضي لخدمة أو لتحقيق أهداف وغايات مختلفة انطلاقا من قناعات ذاتية وعاطفية يقع المؤرخ تحت تأثيرها فتسلبه نزاهته وحياديته العلمية، قال ابن خلدون: "... ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقَّه من التمحيص والنظر حتى تتبيَّن صدقَه من كذبه، وإذا خامرها تشيُّع لرأي أو نِحْلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيّع غطاءً على عين بصيرتها عن الانتقاد والتّمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله" (ابن خلدون، د.ت، ص 35)

3.1.5 النص التاريخي التحليلي المحايد

وأما الصنف الثالث وهو النص التاريخي التحليلي المحايد فيعتمد تأكيد الخبر بالطرق المتاحة وتحليله بعيدا عن أي عاطفة قد تلونه "يعتمد على استنطاق الأحداث واستقراء الوقائع وتحليل الأسباب والنتائج وعرض الملاحظات من خلال نظرة متفحصة وبحث معمق يأخذ بالاعتبار تفاعل العنصر البشري مع محيطه وبيئته اعتمادا على الأسئلة التي تحدد إشكالية البحث وانطلاقا من نظرة تحاول أن تلتزم بمقتضيات الحقيقة والموضوعية التاريخية "النسبية" (سعيدوني، د.ت، ص 216).

ومن الواضح أن النص الذي يمكن اعتماده في التاريخ هو الصنف الثالث بالنظر إلى موضوعيته التاريخية النّسبية، أما الصنفان الآخران فتبدو قيمتهما مترهلة ضعيفة، تبتعد عن حقيقة الحدث التاريخي، بل تنحرف به إلى متاهات التضليل لتلونه بعاطفة صاحبه، فيفقد بذلك النص قيمته وقد يخرجه من دائرة التاريخ أو يستبعده. وهذه مشكلة أساسية يتحمل مسؤوليتها ونتائجها – أولا وآخرا –(المؤرخ) قبل غيره، ولا يتحمل تبعاتها المترجم، لأن مسؤولية الأخير لا تتجاوز اختيار النص المراد ترجمته، وإن كان الاختيار مسؤولية أخرى.

6. أهمية ترجمة كتب التاريخ

بعد أن تطرقنا باقتضاب إلى النص التاريخي الذي يتجسد في مؤلَّفات وكتب وأصنافه والجوانب المحيطة به، تتجلى لنا بوضوح صعوبة ترجمته من حيث أسلوبه وتداخله بالنصوص الأخرى، مما يحتم على المترجم مراعاة مضمونه بدقة حتى يؤدي مهمته على أكمل وجه، كونه الوسيط الذي يعتمد عليه المتلقي الدارس لهذا الميدان والمهتم به بعدم معرفته للغة النص الأصلية "إننا نترجم لشخص لا يعرف اللغة المترجم عنها، وعادة ما يجهل ثقافتها (سواء كان النص المترجم مكتوبا أو سمعيا بصريا)، فالمترجم لا يقوم بهذه العملية (الترجمة) لنفسه (هناك استثناءات نادرة في هذه الحالة)، وإنما يتوجه لمتلق هو في حاجة إليه كوسيط لغوي وثقافي، حتى يتمكن من فهم النص بعينه، ويمكن أن تكون هناك غايات مختلفة لدى المتلقي من وراء هذا النص (حيث يقوم النص بوظيفة النص الأصلي، أو يوافق النص الأصلي.)" (أمبارو أورتادو، 2007، ص 35) ، وترجمة كتب التاريخ إثراءٌ لمكتبات الباحثين الذين يثقون كل الثقة في الترجمة، وإذا كان المؤرخ يبحث في الماضي في زمن لم يعشه مقدما عمله في زمن مختلف عن ذلك الذي كتب عنه، ومر بمراحل عديدة وبحثٍ عميق متيحا بذلك السفر الزمني للقارئ، فعلى المترجم أن يعي دقة هذا العمل والوقت المخصص له بحثا وتأليفا، إذ شأنه شأن المؤرخ لأنه بدوره يترجم نصا لم يُكتب في نفس الزمان والمكان الذي يعيش فيه باذلا لتحقيق هدفه المنشود كل طاقته قراءةً وبحثا وتحريرا امتدادا لعمل المؤرخ" يكون المترجم قبل كل شيء قارئا متميزا يقوم بسبر أغوار النص بدقة المنقب عن الذهب ويُلزم نفسه بالانغماس الأشد عمقا في طريقة تعبير المؤلف، الذي يكتب في زمن ومكان مختلفين." (Campo-Timal, 2016, p p 11-12).

7. نقاط التقاء لسانيات النص بنظرية المعنى

بعد تطرقنا إلى لسانيات النص، وإلى نظرية المعنى باقتضاب كون المقام لا يسمح لنا بإدراج كل ما يتعلق بهما، إلا أن هذا التطرق عكس لنا بوضوح تجلي المعايير النصية في نظرية المعنى وفي إثرائها البحث الترجمي في سبيل الرقي بالنص المترجم إلى النص الأصلي، باعتبار الترجمة ضرورة لتواصل الأمم، وباعتبار المترجم الفاعل فيها ومحركها بامتياز، نورد في الجدول الآتي نقاط التقائهما وأهمية ذلك في ترجمة كتب التاريخ:

لسانيات النص	نظرية المعنى	أهميتهما في ترجمة كتب ال
الانتقال من الجملة إلى النص، والاتساق والانسجام في تنظيم عناصر النص من كلمات وجمل وفقرات، ضمان لترابطه إضافة إلى السياق الذي يحدد معناه.	ترجمة الكلمات والجمل بوجودها في نص باعتماد الروابط الموجودة بينها، إذ يسهم النص في تقليص التأويلات الكثيرة التي قد تؤدي إلى ضياع المترجم وبالتالي الوقوع في الخطأ، إضافة إلى قراءة النص كاملا باعتباره كلا متكاملا ووحدة معنوية.	**صعوبة النص التاريخي من حيث مضامينه، تشكل الكتلة النصي الترابط بينه (ا) ووحدة المعالجة وبذلك تسْهُل عملية الترجمة العمل كاملا، فالاتساق في الجم الضمائر وأسماء المفعول للانسجام بين الفقرات ومنه للنص**

الإخبارية: أهمية احتواء النص عل معلومات ليؤدي بذلك دور الإبلاغ والاتصال.	لا يكون الحديث أو الكتابة من دون هدف معين، وعليه يكمن عمل المترجم في عدم انقطاع المعلومة وتواصلها وبذلك يؤدي دوره الإخباري.	**الإخبارية هي الهدف المرجو مو وبالتحديد ترجمة كتب التاريخ ع أنواعها، وتنوع المواضيع التي تت عنصر الإخبار هدفها سواء في ل أو في اللغة المترجم إليها باعت جديدا ينهل منه الباحثون والدار**
المقصودية التي تتعلق بصاحب النص والهدف من وراء كتابته	البحث عن مقصد vouloir-direالمؤلف ضرورة لا بد منها، ففهم القارئ مرهون باكتشاف المترجم للمقصَد باعتباره الوسيط.	**تختلف مقاصد الكتب التاري بالتوجهات الإيديولوجية لأصح وجب على المترجم البحث عن ذلك من خلال اجتماع ك السياقية واللغوية وغير اللغوية.**
المقامية ارتباط النصوص بالمواقف والمقامات التي أحدثت إنتاجها.	يحدد الموقف بالنسبة للمترجم معنى الكلمة أو الجملة مما يؤثر على الترجمة من حيث إيحاؤها السلبي أو الإيجابي	**وترتبط في كتب التاريخ بالظروف إلى نشر العمل التاريخي وبهذا متعلقا بالعمل في حد ذاته، وك التي يحتويها.**
التَّناص من حيث ارتحال بعض النصوص إلى بعضها، ويحس من خلاله القارئ بمعرفة النص الذي بين يديه من خلال القراءات السابقة.	اعتماد المترجم على زاده المعرفي المكتسب على مر السنوات من خلال ترجمته لنصوص متعلقة بمعارف وميادين لا حصر لها انطلاقا من كونه القارئ وصولا إلى تحرير النص الوارد في لغة أخرى.	**باعتبار أن النص توالدي أي ين آخر، وذلك هو شأن النص ال يعتبر امتدادا لنصوص أخرى منها، ومن أعمال أخرى تأتي ف وشهادات وتضمينات وأمثال مصادر متنوعة لابد على المترجم**
المقبولية المرتبطة بالقراء ومدى تقبلهم النّص، فإذا أحبوه زاد إقبالهم عليه وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى طلب ترجمته حتى يصل إلى نطاق أوسع من القراء	تبقى المقبولية مرهونة بمدى تأثر القارئ بالعمل المترجم واستساغته له ومن خلال الإحصائيات التي تقدّمها دور النشر فيما يتعلق بمبيعات النسخ المترجمة.	**فيما يتعلق بكتب التاريخ الصا الأصلية فهي تتعلق بالقارئ في بالنسبة للترجمة فالأمر يتعلق أ يتقنون لغة المؤلَّف الأصلية وي الاعتماد على النص المترجم الثقة في المترجم أما إذا كان**

		بنقاد في الترجمة فإن درجة المق **من ناقد إلى آخر.**

8. نماذج منتقاة من المدونة

فيما يلي بعض النماذج التي انتقيناها بغية إسقاط مفاهيم لسانيات النص ونظرية المعنى على ترجمة النص التاريخي، وتأكيدا على أهمية اعتمادها عند القيام بعملية الترجمة مع التنبيه إلى أن كتب التاريخ متنوعةٌ وأن المواضيع التي تتطرق إليها ومحتوياتها لا تعد ولا تُحصى.

1.8 النموذج الأول: الاتساق والانسجام ودورهما في تحقيق الإخبارية والمقصَد في نظرية المعنى

نتطرق في هذا النموذج إلى معيارَيْ الاتساق والانسجام في النص الأصلي، المرتبطين، كما قلنا آنفا، بجمل النص وفقراته، ونستشفه في عدة عناصر منها أسماء الموصول والتكرار وهذا ما يعكس وحدة الموضوع وترابطه، ووقع اختيارنا على هذا النموذج الذي ورد في بداية الكتاب، ولاحتوائه على نقاط مهمة باعتراف المؤلف.

« Le premier est la série de proclamations en arabe répandues de mai à juillet 1830, dans toutes l'Algérie, au nom du Roi et de la Nation française. Elles eurent sur l'Algérie et sur le destin du peuple algérien un effet déterminant à un moment décisif. » (Habart, 1960, p 18)

" الوثيقة الأولى هي سلسلة النداءات المكتوبة باللغة العربية، والمنشورة بين شهري ماي وجويلية 1830 في كل بقاع الجزائر باسم ملك فرنسا وأمتها، وقد كان لهذه النداءات وقع معتبر على حرب الجزائر ومصير شعبها في مرحلة حاسمة من التاريخ." (هابار، 2007، ص 17)

احترم المترجم جميع العناصر الموجودة في الجملة، ونلاحظ أنه كرّر استعمال كلمة "النداءات" على الرغم من عدم وجودها في النص الأصلي الذي ارتأى صاحبه استعمال الضمير Elles للإشارة إلى proclamations وهذا ما أعطى رونقا للترجمة من جهة، ولكنه من جهة أخرى تفادى التكرار رابطا الشعب الجزائري بوطنه، وهو ما لم يخل بالمعنى المتعلق بالتأثير البالغ للنداءات على مصير الشعب وعلى البلد في الوقت نفسه، ومنه تحقق مقصَد المؤلف بخداع فرنسا للشعب الجزائري للزج به في حرب ضروس، وهذا ما لا يمكن التأكد منه إلا بالرجوع إلى الفقرة السابقة التي يتحدث فيها الكاتب عن ضرورة تبرير شناعة هذه الحرب والبحث عن شرعيتها ومنه تتحقق السببية المرتبطة هي الأخرى بمعيار الانسجام وقد جاءت الفقرة كالآتي:

« C'est d'abord aux yeux du peuple algérien qu'il conviendrait de justifier une guerre infiniment plus cruelle pour lui que pour nous. Quelle « légitimité » lui en a-t-on offerte ? » (Habart, 1960, p 18)

2.8 النموذج الثاني: الانسجام في مكونات النص التاريخي واستعمال المترجم لنفس الكلمة

في هذا النموذج تسليطٌ للضوء على معيار الانسجام من حيث النصوص الواردة في كتاب تتجاوز صفحاته مائتي صفحة، ليتحقق بذلك ترابط النص ووحدته من حيث المواضيع المعالجة، وعليه نعيد إدراج نفس النموذج الأول (يُنظر أعلاه في النموذج الأول) الوارد في بداية الكتاب، مضيفين إليه مثالا آخر مأخوذا من جزء آخر من الكتاب يحمل عنوان « Le Parjure » الذي ترجم بـ " الأيمان الحانثة".

« Les proclamations, nous l'avons vu, garantissaient l'indépendance et les libertés, les personnes et les biens, les choses de la religion et du culte. »(Habart, 1960, p 46)

" رأينا أن النداءات التي بلغت للجزائريين ضمنت لهم الاستقلال والحريات، والأفراد، والأملاك، والشعائر الدينية والعقائدية." (هابار، 2007، ص 43)

الملاحَظُ في الترجمة احتفاظ المترجم بنفس الكلمة (النداءات) وهذا التوحيد يبعد عن القارئ الإبهام ويجعل من القراءة سلسة ومتسلسلة من حيث الأفكار مما يلغي الانقطاع عن النص، والملاحظ كذلك إضافة "بُلِّغت للجزائريين" وهي جملة غير موجودة في النص الفرنسي وتصب دائما في خانة الانسجام النصي بإقحام القارئ بشكل أكبر باعتبار أن المثال الأول يتحدث فيه المؤلف عن توزيعها – النداءات – على كل الجزائر، وبذلك يتحقق عنصر الإخبارية والمقبولية في الآن ذاته.

3.8 النموذج الثالث: عن وجود الكلمات في سياق لتحديد المعنى ومنه صحة اختيار المترجم

في هذا المقطع يتحدث الكاتب عن الحيل والخداع الذي كان يلجأ الفرنسيون إليه من أجل الاستحواذ على ملكيات الجزائريين لا بل حتى طردهم منها، وتجسيدا للموضوعية التي تحدثنا عنها سابقا، يدرجها الكاتب في اقتباس لبوجو Bugeaud الذي يعتبره نصا رسميا.

« … l'appuyant sur trois textes officiels que je citerai après eux. Le premier est de Bugeaud (10 avril 1847 : « Lorsque les circonstances permettent de resserrer une tribu qui n'a d'autres titres qu'une longue jouissance ... ». (Habart, 1960, p 89)

"… مشفوعة بثلاثة قوانين رسمية أذكرها بحسبهم. النص الأول لبوجو (10 أفريل 1947): جاء فيه "عندما تسمح الظروف بالتضييق على قبيلة ليس لها وثائق سوى التمتع بالأرض لمدة طويلة… " (هابار، 2007، ص 82).

نلاحظ في الترجمة استخدام وثائق في ترجمة Titres مستمدا كقاعدة لخياره السياق القانوني الذي وردت فيه الكلمة والمتعلق أولا بنصوص رسمية وكذلك من كلمة Jouissance التي تعني الانتفاع وقابلها المترجم بـ "التمتع"، وبعزل كلمة Titres عن سياقها تعطينا العديد من المقابلات ومنها عنوان، واسم ولقب وهي بعيدة كل البعد عن سياق النص.

4.8 النموذج الرابع: التناص في الأمثال

نعرض فيما يلي نموذجا يتعلق بمعيار التناص الذي لا شك في أهميته بالنسبة للمترجم لتقديم عمل يرقى إلى المستوى المطلوب، وقد ذكرنا آنفا أنه يتمثل في العديد من العناصر ومنها الأمثال والحكم، ويدرج المؤلف في هذا المقطع مثلا صريحا بهدف لفت الانتباه إلى حالة الشعب الجزائري المزرية، والذي كان يتعرض آنذاك إلى القمع والتقتيل والتجويع.

« … à moins d'y voir les effets de notre politique d'extermination ? Le proverbe : « A brebis tondue, Dieu ménage le vent » n'était pas fait pour lui. Ce furent d'autres famines, d'autres épidémies, d'autres expropriation, d'autres exodes, … » (Habart, 1960, 92)

"... إن لم نجعل في الحسبان آثار سياستنا الإبادية؟ إن المثل القائل (1) (الشاة المعراة يحنبها الله الأعاصير) لا ينطبق على هذا الشعب. فقد وقعت مجاعات أخرى، وأوبئة أخرى، وتغيرت ملكيات أخرى، وحدثت هجرات جماعية..." (هابار، 2007، ص 85)

قام المترجم بترجمة هذا المثل ترجمة حرفية، مدرجا في الهامش المثل باللغة الفرنسية، وهذا يعني أنه لم يتوصل لإيجاد مقابله في اللغة العربية، وعندما بحثنا عن المثل في "المنجد في الأمثال والحكم والفرائد اللغوية"، وجدنا هذا المثل لكن بفعل آخر mesure عوض ménage، وقابله "لا يكلّف الله نفسا إلا وسعها" (حجار، 2009، ص 24) وهذا المقابل بدوره تناص في الآية رقم 286 من سورة البقرة ((لا يكلِّفُ اللهُ نفسا إلا وُسْعَها لها ما كَسَبَت وعليها ما اكتسبت ...)) (البقرة، 286) مضيفا إلى ذلك شرحا باللهجة اللبنانية "الله ما يبلي تيعين" بما معناه أن الله رؤوف ورحيم بعباده حتى في الابتلاء، وقد أراد المؤلف من خلال استعماله وقوله بأنه لا ينطبق على الجزائريين رغبة في التعبير عن محنة الشعب الجزائري الذي اجتمعت حوله المصائب من كل حدب وصوب: الإبادة، والمجاعة، ولم يجد أمامه من حل سوى الهجرة للحفاظ عل حياته، ونرى أن الحرفية هنا عبرت نوعا ما عن مقصد المؤلف من حيث أنه شبَّه الشعب الذي لا حول له ولا قوة بالشاة التي جُزّ صوفها وبذلك تصبح مكشوفة في مهب الرياح وقد استعمل المترجم "الأعاصير" التي هي أشد قوة من الرياح، كما أن الفعل Tondre ينطوي على معاني السّرقة والإرهاق حسب السّياق، وهو ما يريد الكاتب التعبير عنه:

« Tondre la laine sur le dos de quelqu'un : جرَّده، سرقَه

Tondre les contribuables :(1024 ص ،1995 ،جبور)[بالضرائب] أرهق المكلّفين

9. خاتمة

حاولنا من خلال هذا المقال الجمع بين اللسانيات والترجميات رغبة في الكشف عن مدى أهميتهما في ترجمة كتب التاريخ، وبحكم عدم إمكانية التطرق للسانيات بكل ما فيها من فروع ومدارس، ولا للترجميات باختلاف استراتجياتها ونظرياتها تحديدا للموضوع، اخترنا من اللسانيات لسانيات النص، ومن الترجميات نظرية المعنى لتقصي نقاط التقائهما أو تقاطعهما، ولم يكن الاختيار اعتباطيا بل جاء مرتبطا بالمؤلَّف التاريخي الذي لا

يتجسد إلا في نصوص شديدة الترابط، لمسنا أهمية المعايير النصية وتأثيرها على ترجمة هذا النوع من النصوص، ومما لاشك فيه أن إسهاماتها في الترجمة كبيرة، ولا يمكن إلا الإشادة بفائدتها بالنسبة للمترجم الذي ينطلق لعمله من المادة الأولية المتمثلة في النص، وبطبيعة الحال يكون وجود الكلمات والجمل في سياق مُسهِّلا لعملية النقل بين اللغات، ذلك أن عزلها واجتثاثها عن السياق الذي وردت فيه يجعلها مبهمة، وهذا ما لا يخدم المترجم بتاتا كي يتمكن من الفهم الجيد، ويقلص سقف التأويلات، ويأتي ترابط الكلمات والجمل على سبيل مؤشراتٍ تقيه من مجانبة الصواب، وارتكاب أخطاءٍ تخل بالمعنى، وهو نفس المفهوم الذي تنادي به نظرية المعنى. والكتاب التاريخي كما نوهنا إليه سابقا متعدد المضامين ومرتبط بتوجهات صاحبه، ويتعين توفر العديد من الشروط في نصوصه منها الموضوعية، وترجمته الصحيحة أمانة بين يدي المترجم كونه الوسيط والحل الوحيد للدارسين غير المتقنين للغة المترجم منها، لذلك لا بد عليه مراعاة جميع العناصر المتوفرة لديه في النص، ولا مناص من قراءة النص كاملا باعتباره وحدة متكاملة. تلتقي المعايير النصية في لسانيات النص ونظرية المعنى في نقاط كثيرة بدءً بالماهية أي اعتماد نص تتسق عناصره وتنسجم للتمكين من عملية الترجمة، وتنعكس مقصودية كاتب النص في المقصَد ويكون اكتشافه مربوطا بالمقام الذي ورد فيه النص الذي لا يتحدّد إلا بتوفر عنصر السياق الدائم الحضور في نظرية المعنى، وكذلك الأمر بالنسبة للتناص الذي قد يكون مضمرا في النص، إلا أن المطالعات والزاد المعرفي والثقافي الذي يتسلح به المترجم في عمله هي السبيل لتخطي هذه العقبة إذا كان غير ملم بثقافة أمة ما، وتعج الكتب التاريخية بشهادات، واقتباسات وعبارات مضمّنة يتعين التفطن لها وأخذها في الحسبان، فإذا تحققت جميع العناصر من هنا ومن هناك تتحقق مقبولية النص لدى الجمهور الأول من القراء لتنتقل بعدها عبر وساطة الترجمة إلى قراء آخرين لا ثقة لديهم سوى في النص الجديد الذي بين أيديهم لاعتماده في بحوثهم ودراساتهم، إن سمو هدف كل بحوث لسانيات النص وإسقاطاتها على العمل الترجمي، وكذا المفاهيم التي جاءت بها نظرية المعنى في سبيل النهوض بمهنة الترجمة لا غبار على نبله ورفعته، فهي معايير ومفاهيم تتكامل وتتكاتف لتسير في نفس الاتجاه.

قائمة المصادر والمراجع

- Campo-Timal, Françoise (2016), Signer sa traduction, Dans Translittérature.
- Gambier, Yves (2000), Traduction et analyses de discours: typologie croisée, Poznan, Studia Romanica Ponsnaniensia, https://core.ac.uk.
- Gouanvic, Jean-Marc (1999), SOCIOLOGIE DE LA TRADUCTION La science-fiction américaine dans l'espace culturel français des années 1950, Arras, France, Artois Presses Université.
- Grzmil-Tylutki, Halina (2016), Initiation à la linguistique textuelle Dans Biblioteka Jagiellonska, https://ruj.uj.edu.pl

- Guidère, Mathieu (2008). Introduction à la traductologie Penser la traduction: hier, aujourd'hui, demain, Bruxelles, De Boeck.
- Habart, Michel (1960), Histoire d'un parjure, Paris, Les Editions de Minuit
- Lederer, Marianne (1994), La Traduction aujourd'hui, Paris, Hachette.
- Rakovà, Zuzana (2014), Les Théories de la traduction, Masarykova Univezita, https://digilib.phil.muni.cz/
- Rastier, François, Cavazza, et Abeillé, Anne (1994). Sémantique pour l'analyse. De la linguistique à l'informatique, Paris, Masson.
- Rastier, François (1989), Sens et textualité, Paris, Hachette.
- Rondelli, Fabienne (2010). La cohérence textuelle: pratiques des enseignants et théorie de référénce, Pratiques, Centre de recherches sur les médiations (CREM), https://journals.openedition.org/pratiques/1505
- Seleskovitch, Danica, Lederer, Marianne (1984). Interpréter pour traduire, 3ème Edition, Paris, Didier Erudition.
- قرآن كريم ، سورة القرة، الآية 286.
- ابن خلدون، عبد الرحمن .(د.ت)، المقدمة .
- البطاشي، خليل بن ياسر، (2009) ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع.
- البعلبكي، إفرام، (1984)، مدخل إلى تاريخ الفكر العربي، منهجية في النقد. بيروت، دار الحداثة.
- االجوادي، مجدي، (2019)، الانسجام الدلالي والانسجام التداولي في الخطاب، الخطبة البتراء نموذجا، تونس، الدار التونسية للكتاب.
- السلمي، مُحَّد بن صامل، (2009)، المدخل إلى علم التاريخ، مكة المكرمة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي.
- السيد ولد أباه، عبد الله،(2014) ، التاريخ والحقيقة لدى بول ريكور الهوية السردية والذاكرة الحية، التاريخ والحقيقة، مجلة يتفكرون.
- الشمايلة ، أبو ركب، و وجدان، سعاد (2015)، أثر السياق في توجيه دلالة النص عند إبن خفاجة الأندلسي، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، الجزائر، منشورات الاختلاف.
- الشيخ، أحمد، (2014)، التاريخ والحقيقة لدى "مارك بلوخ"، التاريخ والحقيقة، مجلة يتفكرون.

- أمبارو أورتادو، ألبير، (2007)، الترجمة ونظرياتها مدخل إلى علم الترجمة، ترجمة: المنوفي، علي إبراهيم . القاهرة،المركز القومي للترجمة.
- بوقرة، نعمان، (2010)،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط2، عمان، جدار للكتاب العالمي.
- جبور، عبد النور ، (1995)، معجم عبد النور المفصل فرنسي –عربي، بيروت، دار العلم للملايين.
- جوتشلك، لويس، (1966)، كيف نفهم التاريخ مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي، ترجمة: أبو حاكمة، سليمان عارف، وأحمد مصطفى، عائدة، بيروت، دار الكتاب العربي.
- حجار، جوزف نعوم، (2009)، المنجد في الأمثال والحكم والفرائد اللغوية، ط 3، بيروت، دار المشرق ش م م.
- حمداوي، جميل، (2015)، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة.
- سعيدوني، ناصر الدين، (د.ت)، أساسيات منهجية التاريخ، الجزائر، دار القصبة للنشر،
- عدلاني، أمال ، (2014)، الترجمة والتناص في الرواية الجزائرية رشيد بوجدرة أنموذجا، قسنطينة، منشورات ألفا للوثائق.
- عوض، يوسف نور، (1989)، علم النص ونظرية الترجمة، مكة المكرمة، دار الثقة للنشر والتوزيع.
- غلفان، مصطفى، والملاخ، أحمد وأخرون، (2010)، اللسانيات التوليدية من النموذج إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة، ط 1،عمان، عالم الكتاب الحديث .
- فندريس، جوزيف، (2014)، اللغة، ترجمة: الدواخلي، القصاص، وعبد الحميد، محمد، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
- لودورير،ماريان، سيليسكوفيتش، دانيكا، (2009)، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ترجمة: القاسم، فايزة، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
- مرتاض، عبد المالك، (2008)، نظرية النص الأدبي، الجزائر، دار هومة.
- هابار، ميشال، (2007)، قصة خيانة، ترجمة: عبيد، عبد الرزاق، الجزائر، منشورات ANEP